المشرق

الارواح في شرقي الاردن

بقلم حضرة الخوري بولس سلمان

مرَّ من الليل هجيع طويل والأعراب جالسون على بساط الراحة والسلام يستضيئون بنور القمر ويتجاذبون اطراف الحديث . وكنَّا بالقرب من الشيخ عبد المهدي وهو امير عرب العوازم القاطنين في ماعين وضواحيها . ومَن تعهَّدهُ يوماً رأى عليه سمات الجمال البدوي ومن سمعهُ اخذتهُ هزَّة الطرب من تلهُّب فؤادهِ وتوقُّد خاطرهِ . وكان يناجي الحاضرين بأخبارهِ الملذَّة وحوادثهِ الغابرة والحروب التي كان فيها بطلًا . وكنَّا نسمع ذاك الراوي لمتكرَّرات الامور ونعجب من علمهِ بأيَّام العرب وآدابهم وعوائدهم . وكان في اثناء ذلك يقوم شابٌّ ويقدِّم للضيوف القهوة المرَّة البدويَّة

وبينما القوم بهناء وصفاء اذ صدع الآذان خبَبٌ متواصل . فذُعر الحاضرون وارتاعوا وعلت على طِلعاتهم امارات الخوف والرعدة واخذوا يتهامسون بينهم . من يا تُرى هذا المستجير في طيَّات الظلام ؟ ما هذه الغارة ؟ كلَّا هذا ليس بغزو فالغزو يتقدَّم في مطلع الفجر . فخرج الجميع الى خارج المضارب واذا ببدويٍّ على متن جواده يقطع السهول والهضاب ويتهب الارض نهباً . فلمَّا نزل الى مضرب الشيخ عبد المهدي نزل مرتعد الأوصال يرجف رجف الاوراق في الاشجار . فقال له : « علامك ؟ ويش علومك ؟ اكفف شرَّك . ما هذا الاصفرار ؟ » وكان البدوي قد عُقل لسانه وذاب قلبهُ وصوتهُ فجلس وهو يشير الينا بالايماء الى ان هدأت الحركات وسكنت الاصوات وركن بالهُ وخفَّ ارتعاشهُ فقالوا : قد لمسهُ لامس باسم الله

الرحمان الرحيم . فقلنا : دعوهُ يرتاح ردحاً من الزمن . وكان الفارس المستجير من عشيرتهم وهو من عقلاء الموازرة ثمَّ أردفنا : عَلامَك يا ابا محمّد ؟ فنطق حينئذٍ ولسانه يتلثّم بالكلام : صوتٌ . . صوتٌ طرق مسامعي من جهة الجنوب بالقرب من الحجر المنصوب (١ كنت ممتطياً جوادي اغنّي وانشد الاشعار اذ سمعتُ لحناً مطرباً . فقلت : «ما هذا النغم الشجيّ في البادية » ثم ارتفع كصوت ابطال الحروب واشتدَّ حتى خُيّل لي انهُ زئيرُ اسد او هديرُ مياه السيول او قعقعة السيوف . فما كنت اسمع خبَبَ حصاني بل كنت اسمع دقّات قلبي تتعاظم وتشتدّ . فوقفتُ مرتاعاً وصرت أجيل نظري النقّاد فما وقع على قوم ولا على شبح . فاستعذتُ برب الفلق من شرّ ما خلق . « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، باسم الله باسم الله » . وكان الصوت يتقدّم نحوي كالبرق . فنزلت عن الجواد وقد هاج وماج . وانتشر حولي ضباب وامتدَّ في عرض السماء وشعرتُ بدويّ الرعود والعواصف . وبدا لي ان السماء تمطر انهاراً وسيولاً وايقنتُ بالهلاك فودّعت الدنيا في تلك اللحظة . سلام على الاحباب والاقارب . هنا منيّتي هنا اجلي هنا أُدفن في لُجج الغمر . وما كدتُ انطق بهذه الكلمات حتى رأيتُ السماء قد راق اديمُها وصفا جوّها واضاءت النجوم بالوانها السنية

فقالوا : أهذا يُرعبك وانت بطل من الابطال تُقارع الرجال ولا تهاب النزال . قال : شعرتُ بنفسي قد ذابت وتبدّدت في احشائي . وقد نذرتُ لربّ الفلق ذبيحةً ممتازة نعجة بيضاء — قالوا جميعهم : قد لمسهُ لامس . قد لمسهُ باسم الله الرحمان الرحيم . وحكموا انه جنٌّ او روح شريرة قد تمثّلت له . ولا ينجو منها الّا بالذبيحة

ولمّا تمَّ حديثهُ اخذ كلٌّ من الحاضرين يروي حكاية قد سمعها وشعر بها فاثّرت في محفوظه . وكنا نعي في فؤادنا كلَّ ما ذكروهُ عن الارواح . فكنّا تارة نلقي عليهم سؤالاً وطوراً كان الحديث يأتي بالحديث طبقاً لأمانينا

ولم نكتفِ بما سمعناه بل مرَّ علينا حينٌ من الدهر ونحن نعاين الاعراب ونجالسهم فنستزيد علماً ومعرفة ونستوضح افكارهم عن الارواح ومظاهرها .

---

١) الحجر المنصوب (dolmen) ويُعرف بالنَصْب ج أنصاب هو نوع من المبنّات القديمة طوله سبعة امتار قائم في قمة الجبل المُشرف على سيل الزرقاء . وليس عليه كتابة تنبيء عن تاريخه وواضعهِ . وهو بالقرب من قرية ماعين . والانصاب كثيرة في فلسطين

وسنذكر في مقالتنا هذه معنى الارواح عموماً والجن خصوصاً وما يتزلون بالبشر من الاضرار والنكبات على زعمهم . وسنورد مكان تجليهم في شرقي الاردن وما يقام لهم من الاكرام . نروي ذلك دون القطع بصحته وفيه ما فيه من الغرابة والتخيُّل في امر الجنّ

١ في معنى الجن عند العرب

قال علماء اللغة : اصل هذه الكلمة من الاستتار ومن الجنين لانه مستتر في بطن امه او من الجَنَّة لاستتار ارضها بورقها . وقد ورد عند علماء الفقه ان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة بخلاف الانس (١ . ويزعمون انَّ الله خلق الجانّ من مارج من نار . قال ابن العبّاس : المارج هو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت . وقال الجوهري : المارج نار لا دخان لها . وفي كنز الاسرار ان الجانّ هو ابو الجن كما ان الانسان هو ابو البشر . وسمي جانًّا لتواريه عن العيان

وفي كتاب الاوائل : ان الله خلق الملائكة والجانّ من جنس واحد فمن طَهُر منهم فهو ملاك ومن خبث فهو شيطان . وما كان بينهما فهو جن (١ . ثم ان الجنّ عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء . وقال غيرهم ان الجن خمسة انواع جانّ وجنّ وشيطان وعفريت ومارد واضعفها هو الجان وهو مسخ الجن . واقواها هو المارد . وفي الخبر انهم اربعة وعشرون فرقة باشكال مختلفة على صور جميع الحيوانات . وفي مرآة الزمان عن الحسن البصري : هم ثلاثة انواع صنف في البرّ وصنف في البحر وصنف في الهواء (٢

لقد اوردنا ما سطرناه على علّاته نقلًا عن ائمة الفقه والحديث . واليكم قول اهل

---

١) لا يعرف النصارى وسطًا بين الارواح البارّة اي الملائكة والارواح الشريرة اي الابالسة الذين خُلقوا صالحين ثم فقدوا الصلاح بتمرُّدهم على ربهم فأصبحوا طالحين

٢) روى مجاهد عن ابن العبّاس قال : « كان في الارض قبل الجن خلقٌ يقال لهم الجنّ والبنّ والطمّ والرمّ وافترضوا ثم سكنها الجن فقاموا يعبدون الله زمانًا فطال عليهم الامد فتمردوا . فارسل الله اليهم نبيًّا كقول القرآن : يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم . وهذا الرسول يقال له يوسف فلم يطيعوه وقاتلوه فارسل اليهم الملائكة فأجلتهم الى البحار »

البادية في الارواح : الجن روح خفي يظهر مرارًا بصور مرعبة واشكال مختلفة يتمثل العيان بهيئة انسان او حيوان او جماد . ولقد يمتاز عن النفوس البشرية اذ انه لا يقطن اجداثًا والنفس البشرية ترتاح في خروج جسدها . والاعراب لا يخشون الملائكة الاطهار وانما يرتعدون لذكر الارواح الخبيثة التي خلقت لاضرار بني الانسان . ولقد ابنّا ان اعتقاداتهم محمولة على الموثرات الخارجيّة فلا يرهبون الّا ما يُنزل بهم ضررًا فيقيمون له اكرامًا جزيلًا فالخوف هو مبدأ اكرامهم واجلالهم

ويدّعون ان الارواح تنتقل في اماكن عديدة فتطير من أطلال الى اطلال ومن مروج الى مروج لإرهاب البشر . على ان النفوس البشرية بعد الموت لا ترحل عن اجداثها الّا ما ندر . ومن غريب ما رأيت ان الاعراب قلّما يذكرون الملائكة الاخيار وقد لبثتُ بينهم سنين طويلة ولم اسمع الّا ذكر جبرائيل وعزرائيل ملاك الموت . ولم اسمع انهم قرّبوا ذبيحة لهذه الارواح الصالحة . ولا يسمّون الشيطان باسمه بل يقولون له : باسم الله الرحمن الرحيم

وكان العرب في الجاهليّة يزعمون ان الانسان اذا قُتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يُسمّى الهامة فلا يزال يصيح على قبره : اسقوني الى ان يؤخذ بثأره . وطائفة منهم تزعم ان هذا الطائر هو نفس الانسان تنشط من جسمه ولا تزال متصوّرة على صورة الطائر تصرخ مستوحشة . قال الشاعر العربي :

سُلّط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هامُ

وما زالت العرب تعتقد بالهامة الى ان جاء الاسلام فنهى وقد ورد في الحديث : لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هام (١)

ويرتأون ان الجن يطلب بثأر الجان وبقي هذا الاعتقاد بين الأعراب الى ايامنا الحاضرة . وقد رووا ان اناسًا اذا قتلوا جانًّا اذ يرونه في الصحراء او جرحوه جرحًا بليغًا فالقاتل او الجارح يصيبه خبل وقلما ينجو من الموت عاجلًا او آجلًا

وقد يعتقدون للاطفال التمائم لدفع الامراض الواردة من الارواح . والتمائم جمع تميمة هي الحرز او خرزة وقطاء تُنظم في السير وتُعقد في العنق قالوا انها سُمّيت تميمة

(١) العدوى هي سراية المرض . الطيرة هي ما يتشاءم به من الردي . الصفر ضرب من الحيّات . الهام هي نفس الميت او الطير المذكور

لان بها يتمّ امر الصبي . وكان الاعراب يضعونها على اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح . وكانوا لا يتزعونها الّا متى بلغ الصبي الحلم فيلبسونه العمامة والازرار ويقلّدونه السيف . وقد نهى عنها الحديث بقوله : « من علّق تميمة فقد اشرك » ولم تزل تلك التمائم بين اهل البادية

. وكان الجاهليون يتبخّرون بالجزى وهو نبات يشبه الكرفس الواحدة جزاة وجزاءة ويزعمون ان الجن لا يقرب بيتاً وُجدت فيه الجزاة فيؤمنون من غوائلها . وللأعراب في ايامنا اعشاب يتدخّنون بها لطرد الارواح ستذكرها في محلّها

ومن خرافاتهم في الجاهليّة اعتقادهم بالسعلاة والغول فالسعلاة حيوان من الشياطين تتراءى للناس في ظلمات الليل واكثر وجودها بالغياض فاذا انفردت بانسان ارقصته ولعبت به كما يلعب القط بالفأر . واما الغول فهي ساحرة الجن تتلوّن بصور شتى وتتجلّى في الاطلال لتضلّ الناس عن طريقهم يروون عنها الاحاديث الغريبة . وبعضهم لا يفرق بين الغول والسعلاة . قال احد الادباء :

أأ فحصتُ بي الزمان ولم اجدْ خلّاً وفيّاً الشدائد اصطفي
ايقنتُ ان المستحيل ثلاثةٌ الغول والعنقاء والخلّ الوفي

ومنهم من يوقن ان الهواتف هي ارواح غير مرئيّة تجاوب مَن يخاطب نفسه . وهناك خرافات ضربنا عنها صفحاً لما هي عليه من البعد عن مواقع التصديق . ومنهم من يثبت وجود التوابع زاعماً ان لكل انسان تابعاً من الجن . ومن قولهم : لهُ تابعة اي جنّية . وكانوا يستخدمون كعب الارانب كضرب من التمائم لطرد التوابع

٢ مسكن الارواح على زعمهم

﴿ ١ الاطلال ﴾ ان الارواح على زعم العرب تقطن الهواء دهراً طويلاً ثم تعود فتتّخذ الارض موطناً لها لاضرار البشر وتختار الاراضي الخربة والاطلال البالية وسيول المياه والاشجار العالية والمروج الخضرة والمقابر الواسعة . ولا ريب ان الاثريين يرتاحون لذكر هذه المواقع القائمة في شرقي الاردن . وهي ملأى من الاطلال القديمة والأنقاض

وقد ذكر التاريخ الروماني والمجامع المسيحية الاولى انّ تلك الانحاء كانت آهلة

بالسكان . مكتظة بالعمارة والبنيان زاهرة بما اقيم فيها من القصور الشامخة والمدن العامرة . على انه طرأ من الحوادث ما قلبها بطناً لظهر ومرّ عليها الغُزاة والفاتحون فدمّروها ولم يبقوا منها الّا اثرًا بعد عين ولبثت اسماؤها القديمة الى دهرنا الحاضر فمن ذلك مدن الكرك وعمان ومادبا وديبان وماعين وكلها اسماء لمدن قديمة اتى عليها من عوامل الدهر ما جعلها رجوماً وانقاضاً

في ربيع سنة الف وتسع مئة وخمس عشرة كنا عائدين من الكرك فانتهينا عند مطلع الفجر الى قصر الرَّبة وهي عاصمة المؤابيين (Rabbat Moab) . فوقفنا نتأمل في رفيع مبناه وما كان عليه من العظمة في الايام الغابرة . واليوم قد شاد عرب المجالي بيوتاً على انقاضه واقاموا مطحنة بخارية يقصدها من يجاورها من عرب الحمايدة والمجالي . غير ان اكثر آثاره واعمدته وحجارته الضخمة لم تزل مبعثرة على جانب الطريق . وكان يرافقني ثلاثة رجال من عرب البقاعين القاطنين مدينة الكرك . واخذ يروي لي احدهم حادثة جرت في ذلك الموضع قال : كان بدوي من عرب المجالي هاجماً ايام الشتاء في هذه المغارة وهي كهف من كهوف الرَّبة والى جانبه فرسهُ امّ عرقوب . واذا في منتصف الليل قد ابرق برقٌ لامع في داخل المغارة ورأى اشباحاً تتحرّك ثم اخذت تأدبُ مأدبةً شائقة قد جمعت من انواع المآكل والمطاعم والزينة والنظام مما لم يقع عليه نظرهُ من ذي قبل

فنهض مذعوراً يعاين هذه المشاهد المريبة والاشباح الرهيبة . قال : اخشَ من قوم بئس القوم البخلاء لا احد يدعوني الى الطعام . فثابت اليه نفسه وشوّقته الى هذه المائدة الفاخرة فتطفّل وما كاد يقترب منها حتى غابت عن انظاره ولم يرَ من الوليمة اثرًا فقال : هذا مسكن الجن . وفرّ هارباً

ويروي الاعراب اموراً مستغربة عن الاطلال ويقولون انها آهلة بالارواح الخبيثة . فانَّ خربة عطروس وهي عتاروت (Ataroth) القديمة القائمة في ارض سبط جاد تُعدّ مسكونة . وكذلك مكاور (Machéronte) يخشاها البدوي ولا ينزل بها . فاذا سار المسافر في وادي الزرقا وقطع تلك المياه المعدنية الكبريتية يصل الى ارض متجهة نحو الجنوب . فلا يسمع نسمةَ انسان ولا حركة حيوان بل يرى القحط والسكون غطّى تلك الكائنات واذا به بعد ساعات ثلاث امام خربة مكاور .

واول من شاد مسكناً في تلك الاصقاع هو احد ملوك المكابيين لسكندر يانى . ولما دارت رحى الحرب في ايام بومبيوس هُدم القصر . وبقي ردوماً الى ان جاء هيرودس الكبير ورفع اسواره وشاد ابراجه ليصدَّ عنه طوارق الزمان وصدمات الاعداء . وكان هيرودس انتيپاس قد اقام فيه سجناً لارباب الجرائم الكبرى . وفيه سُجن يوحنا السابق وقُطع رأسهُ (متى ١٤ : ٣ — ١٩) فالقلعة عظيمة جدًّا ممتدَّة على قنَّة الجبل كلهِ وسمَّى الاعراب تلك القمة عطروس . واذا قلَّب المرء طرفه في شواطئ بحيرة لوط يرى ضفَّته الغربية باسرها من شمالها الى جنوبها ثم يمتد النظر الى جبال اليهودية فيعاين حبرون واورشليم وبيت لحم . وهو يرتفع عن سطح البحر المتوسط ٧٢٦ متراً وعن سطح بحيرة لوط ١١٢٠ متراً . ومن مكاور الى عطروس ثلاث ساعات يعلوها المسافر في مواطن قاحطة . وفي عطروس يشاهد شجيرات بطم مرتفعة بين الصخور والاحجار . فهاتان الخربتان يخشاهما البدوان قلَّما يحلُّون في ربوعهما بل يلبثون بعيدين عنهما . وقد تعهَّدنا بانظارنا تلك الاطلال وتذكرنا النبوَّات الرهيبة وما آلت اليه من الذلّ والخراب . وقطعنا تلك الانقاض الى وادي الهيدان (Hidan) وانتهينا الى ديبان وهي ديبون القديمة التي افتتحها الاسرائيليون كما جاء في سفر العدد (٢١ : ٣٠) واسرعنا الخطى نحو عراعر او عَرُعير (يشوع ١٢ : ٢ و ١٣ : ٩) وهي قائمة على شرفة وادي الموجب الشمالية

قف ايها المسافر على قنَّة عراعر واذا بك امام وادٍ عظيم فتأخذك الرهبة والهيبة . هناك هوتة عظيمة لم ترَ مثلها في كل الاردن الشرقي وهي تتحدر بين عطفات وليَّات الى مسافة متر الى ان تنتهي الى الوادي . فهذا هو وادي ارنون الشهير ويُدعى اليوم وادي الموجب . واذا تسنَّمتَ سفحهُ الجنوبي وعلوت تلك الهضاب كدرجاتٍ الى قنَّتهِ الشامخة تعاين عن بعد جبل شيحان وهو ارقى ذروة في ارض مواب . وهو يعلو عن سطح البحر المتوسط ٨٤٨ متراً : فلمَّا مررنا بتلك السهول الخصبة تمثلنا قول الكتاب حيث يقول : وكان سيحون مالكاً من الارنون الى اليابوك (٣ ملوك ٤ : ٤ — ١٩ وعدد ٢١ : ٢١ وارميا ٤٨ : ٤٥) فالاعراب من مسلمين ومسيحيين يأتون في بدء الربيع ويقدِّمون ذبيحة لربّ تلك الاطلال ويستعطفونهُ لاولادهم وغنمهم وماشيتهم

وقد سألت حميدان بن مجلي ما هو هذا الرب؟ قال: هي الارواح التي تقطن من الموجب الى شيحان

﴿ ٢ المياه المقدسة ﴾ اذا تصفحنا التاريخ القديم وجدنا اثارًا عديدة لإكرام المياه المقدسة . فان بئر زمزم كانت مكرَّمة في عهد الجاهليَّة . ولمَّا افرغها جد نبي الاسلام وطهَّرها من الاقذار وجد فيها غزالين وسيوفًا فضية . فان العالمين ولهوزن وسميث (Welhausen et Smith) قد اثبتا ببراهين دامغة وحجج راهنة انها كانت هدايا تبرَّع بها الجاهليون لاله المياه

وروى المؤرخون ان اهل تدمر كانوا يبجلون إلاهة السعادة في بركتهم المقدسة . وذكر ارباب البحث عن ماء شرقي ديوم (Dium) اشتهرت ببركتها المقدسة . فكان السكان يلقون فيها التقادم فاذا نالت رضىً وقبولًا في اعين الالهة تهبط الى اسفلها وترسب في قعرها واذا رفضتها عامت على سطحها (Sozime, Hist. I) . ولم يخرج الكلدانيُّون عن سنن القدماء. فألَّهوا الانهار وينابيع المياه وعزوا اليها قوة عظيمة لاهلاك البشر وتدميرهم فاذًا نتاو في كتابة كلدانية لأُوبانِينِي ملك لُوْلُوبِي هذه الكلمات : « ليُهلِك البحرُ الاعلى والادنى اهلَهُ ونسلَهُ بغمره العظيم » . واليكم صلاة وجيزة يطلب قائلها الخلاص من المياه : « لتخلصك مياه الفرات ودجلة وتمحُ ذنوبك وجرائمك وتنجِّكَ اقنية مكلكل ودوركيب » وربما استغاث المؤمن بآلهة دجلة والفرات ايزوم وسوبالال قائلًا : « ليخلصك إلاها الفرات ودجلة ايزوم وسوبالال » . ونجد في الكتاب المقدس في التواريخ القديمة ان الشعوب كانت تطهر الآلهة من الرجس اذ ينضحها كهنتها بمياه الينابيع . ويسوسها مياه القديسين . وكانوا يقسمون بالمياه لاسيما بالمنابعات ويرمون فيها الطعام الفاخر والشراب الصفَّى . وربما وهبوا الينابيع وسدنتها ألبسةً ثمينة ومجوهرات نادرة . واضاءوا مصابيح زيت لرب المياه

غير ان الاعراب في دهرنا الحاضر قد اقاموا اجلالاً بنياً للعيون المشهورة في شرقي الاردن لما رأوا فيها من القوة الغريبة وعهدوا فيها من سلطة الارواح الواسعة كما زعموا فضلًا عن منافعها المتوفرة في ارض قاحلة مجدبة

هناك تفِدُ الاغنام وتستقي بعد حرّ النهار ووقداته . فأول مرتسع للارواح هو

حمام الزرقاء . اذا سار المتجول من قرية مادبا جنوباً يقف بعد ساعة امام قرية حقيرة تُدعى ماعين فيتعهد فيها آثار ثلاث كنائس بخنايلها واعمدتها وكتاباتها ثم يتخذ طريقاً مشهوراً الى حمام الزرقاء . فيصل اليها بعد ست ساعات . وكانت تُدعى قديماً المياه الحارَّة (Callirrohé) . ففي قعر ذاك المنحدر يعاين نبات المناطق الحارَّة كنوبية وجزيرة العرب من الشجار السدر وغيرها ويشاهد المياه المعدنية الكبريتية تتصاعد نحو السماء كاعمدة بخارية . وكان هيرودس الكبير قد اقام على ضفافها حيناً طويلاً . على ان الاعراب يقصدونها من اطراف البادية في شهر ايار فيَرِدونها زرافات زرافات ليستحمّوا فيها وينالوا الشفاء . والقصب الطويل يمتدّ الى شواطئها على مسافة بعيد . فيأتي الزائرون ويبنون بالقرب منها مناسك يستظلّون تحت خيمهم متقين اشعّة الشمس . وقبل ان يخوضوا في تلك المياه المعدنية يذبحون ذبيحة لرب المياه . وفي ربيع سنة ١٩١٥ قد حضرنا تلك الزيارة وشاهدنا عدداً عديداً من العربان يستحمّون في المياه الكبريتية . وكانت تفور طوراً تحت الارض ثم ترتفع منفجرة نحو الفضاء . فاذا غارت كان الاعراب يصرخون ويقولون : « رب الماء غضب علينا » واذا سالت بشدة يقولون : « رضي علينا سليمان النبي »

وقد يعسُر في بحيرة لوط تعيين متنوعة شرقاً وغرباً فالاعراب يسمونها انهار سليمان النبي . فالبحيرة كلُّها تختص بالنبي سليمان وكلها آهلة بالارواح . فالمياه الشرقية هي سيول جارفة تنضب في ايام الصيف واليكم اسماءها من الشمال الى الجنوب عين السويمة وسيل الغوير وعين النشلة وعين حمارة ثم زرقاء ماعين والسارة وسيل العافية وسيل الميدان ووادي الوجب ووادي جبل شيحان ووادي درعا ووادي الكراء ووادي النمورة وغور الصافية . واما المياه الغربية فاهمها عين الفشخة ووادي النار ووادي الحسانة والغوير والقامرة والدرجة وعين جدي ووادي عَرَبة ووادي الحجرا ووادي السيال

وهناك سباخ ومستنقعات كثيرة تسكنها الوحوش الضارية بالقرب من غور الشريعة وعلى ضفاف بحيرة لوط . فالارواح تتقطنها على رأيهم ويرهبها الاعراب اذا سمعوا فيها من الاصوات المزعجة المرعبة

وبالقرب من السلط عين تُدعى عين الحرامية . وفي الكرك عين الزرنج وفي جبال الحمرة عين الحمرة لا يزال الاعراب يهبها قبل تقديم الذبيحة . وعين الحمرة

واقعة في ارض صخرية وراء سهل الاردن شرقاً ممتدة من الشمال الى الجنوب . فقد روى لي احد الثقات ان عرب العدوان يذبحون على جدول نمرين ذبيحة لرب المياه وذلك حينما يُغَرِّبون اي ينزلون في الشتاء الى هضاب الاردن الشرقي اتقاء لبرد الجبال القارس . واهل الغور اذا ارتقوا الى الشَّقا اي الى شرفات السهل يذبحون لرب العيون وبنو صخر لهم مياه محفوظة في الرمال شرقي زيزيا يسمونها سيل الثمد وهي آبار قديمة مبنية في الرمال . فاليها يوردون اغنامهم ومواشيهم ايام التشريق ويخشون ان يضربوا اطنابهم قبل ابداء فرض الذبيحة . فيقولون « : دستور يا رب الماء . »

روى لي عقيل بن سكران العنبر من السلط قال : نزلنا على عين الحرامية نريد الصيد وهي واقعة على مسافة ساعة من الجهة السلطية الشمالية . وهناك غابة سنديان عريقة في القدم . فلبثنا الليلة كلها ولم نُصِب شيئاً وفي منتصف الليل مرَّ بالقرب من كوخنا نمر هائل وكان يطوي الارض والارض ترتجّ تحت اقدامه . فارتعد الصيادون واخذوا يلتصقون بالاغصان لئلا تقع عليهم عين الحيوان المفترس . فقال احدهم : اما تدرون ان المحل مسكون ؟ وصرنا ندعو اسم الله الكريم . ولما زال اضطرابنا وسكن قلبنا فررنا من هذه المناظر المخيفة وعدنا صباحاً قبل الفجر فلم نرَ اثرًا لحيوان فأيقنّا ان المكان مأهول بالارواح

وفي نفس السلط عين ماء جميلة تدعى عين الجادور كانت تنحدر قديماً من القلعة العليا المشرفة على البيوتات . فانهدمت تلك القلعة مع تعادي الزمان . وفي ايامنا الحاضرة يرى الاهلون فيها اشباحاً في الليالي الدامسة . فلا يتجرأ احد على المرور في تلك الاطلال الا وبيده بندقية . يزعمون انهُ يظهر فيها عجوز شوهاء تدخن بغليونها الكبير وهي جالسة على الطريق

وقد ذكر لي الشيخ ابو ستة في ماعين ان الارواح ترتاح الى عيون موسى وهو سيل غربي مادبا ينحدر في ارض عرب العوازم والزايدة . والعرب يقربون قرب المياه ذبيحة ممتازة في كل سنة

هذه مزاعم العرب وعاداتهم رويناها كما سمعناها وشهدناها على علّاتها ليقف القراء على معتقداتهم في الارواح تاركين الحكم في صحّتها لاهل الانتقاد

لها تابع